

# مشائمون وظرفاء! (٢ من ٢)

الشعر.. ذلك الإلهام النازل على رؤوس مستحقه - عندها يكون حقاً شعراً - الحامل لعصارة حياتهم

القاسية، المليء بتجاربهم في دنيا لا ترحم. الشعر.. تلك الكلمات الصادرة عن قلب إما قد احترق في حب

محبوب واكتوى بناره، فخرجت منه كلمات نارية حزينة، تستدر الدموع من العيون.. وإما كلمات صادرة عن

قلب قد امتلأ بغرقة طاغية، فخرجت منه «سيميونية» رائعة، تطرب النفس لسماعها.. وإما.. وإما.

وهذا هو الشعر، صورة نفسية لما كانت عليه نفس قائله، وتاريخ لسجل حياته، وحكم من عصارة تجاربه،

ومنهل يرتوي منه من أراد أن يتعلم.. فيه الحلاوة والمرارة والفرحة والحزن والألم.

إيا مندر افيت فاستيق بعضنا

حنانك بعض الشر أهون من بعض

وقيل في امرأة تنصأني وتتزين وهي عجز:

عجزون ترجي أن تكون فتية

وقد لحب الجنان واحدوب الظهر

تدس إلى العطر ميرة اهلهما

وهل يصلح العطر ما افسد الدهر

وما راعني إلا خضاب بكها

وكحل بعينها وثاوبها الصفر

وهذا بعض من عالم الشعر والشعراء الواسع.. المليء

بتجاربهم في هذه الدنيا الواسعة، والحامل لعصارة

أفكارهم وآمالهم، وحياتهم العذبة والمعبدة.

وانشد في فراقك بيت شعر

تلقاه فصيل عن فصيل

إذا حل الشقييل بأرض قوم

فما للسلكين سوى الريحيل

ومن بساتين الظراقة تنقلب لكم هذه الشار.. فدعونا

نستمع لهذا الظريف وهو يشند في زوج أبيه العجز:

تزوج الشيخ أبي شيخه

ليس لها عقل ولا ذهن

لو برزت صورتها في الدجى

ما جسرت تنظرها الجن

وقائل قال لي: ما سنهيا؟

فقلت: ما في نفسها سن

وقال آخر في طبيب اسمه نعمان

أقول لنعمان وقد ساق طبه

نفوساً نفيسات إلى داخل الأرض

وإين الخيول الأعوجيات في الوغى

انازل منهم كل ليث مناهز

ففي السكر قيس وإين معدي وعامر

وفي الصحو تلقاه كيعض العجائز

وهؤلاء هم الجبناء.. أسد عي وفي الحرب نعمة.. فلا

نامت أعين الجبناء.

ولا يمكننا أن نتترك الآخرين السابقين - البخیل

والجبناء - دون أن نمر على أخبيهم الثالث.. هل

عرفتموه؟ نعم إنه الثقل. وأعان الله أرضاً حملت على

ظهورها ثقيلاً - أعلم رعاك الله، إن الثقل منا هو ثقل

الدم، لا الثقل الذي قد يتبادر إلى ذهنك - ويقال إن

«تقالة» الدم مما يورث من الصفات - ما رأي علماء

الوراثة؟ قيل في ثقل:

تكدورت الخواطر منك حتى

منعنا من ديارك بالرجيل

ولكنه راس إذا راح اعقما

ولو كان مبتاعاً لدى السوق مثله

فعلت ولم احفل بأن اتقدما

فاوتسم اولاداً وارسل نسوة

فكيف على هذا ترون التقدما

ويشاركي آخر بالمعنى نفسه.. فيقول:

يقول في الأمير بغير جرم

تقدم حين جد بنا المراس

فما لي إن اطعته من حياة

ومالي غير هذا الراس راس

وانتم.. ما رأيكم بهذا العذر وهذه الحجة؟ هل تقبلونها؟

لا عليكم.. دعونا نستمع لهذا الشاعر الذي تكفل بالرد

عليهم فقال:

يقول جبران القوم في حل سكره

وقد شرب الصهباء هل من مبالر؟

والبخیل مقفوت عند الناس، مكروه بينهم.. انشد

أحدهم راداً على الخلاء فقال:

وهبني جمعت المال ثم خزنته

وحانت وفقتي هل ازاد به عمراً

إذا خزن المال البخیل فإنه

سيورثه هماً، ويعقبه وزر

ولنتنقل إلى الجبناء، وهم إخوة الخلاء من

الرضاعة، فأحدهما يخیل بماله في الحلال المباح،

والآخر يخیل بروحه في الواجب - يكون بخیلاً وجباناً من

بخل بروحه في سبيل الدفاع عن دينه أو وطنه أو شرفه -

ولكن الجبناء لهم رأي آخر في مسألة البخل هذه.. دعونا

نستمع لهذا الجبان وقد قيل له: لم لا تقاقل؟ فقال:

قالوا: تقدم، قلت: لست بفعايل

اخلاف على فخراتي أن تحطما

فلو كان لي راسان اتلف واحداً